جمـــهورية الـــــعراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية
قســم التاريخ – الدراسات العليا
ماجستير تاريخ حديث

مادة

تأريخ المدينة العربية الاقتصادي والاجتماعي القدس الشريف نموذجاً

محاضرة

الاوضاع الاجتماعية في القدس في العهد العثماني (١٦٤٠- ١٧٩٩)

(الجزء الاول)

الاستاذ الدكتور

احمد حسين عبد

العام الدراسي

٢٠٢٤ - ٢٠٢٥

الاوضاع الاجتماعية في القدس في العهد العثماني (١٦٤٠- ١٧٩٩)

ان مكانة القدس الدينية وموقعها الاستراتيجي اسهما في زيادة التوافد البشري اليها سواء لأسباب دينية او اسباب اقتصادية، هذا التوافد البشري وما في المدينة من تنوع بشري جعلها مدينة استقطاب سكاني اذ سكنها اقوام من مختلف الامم والاديان ، وفي ضوء ذلك ينقسم سكان القدس من حيث ديانتهم الى مسلمين ونصارى ويهود يشكل المسلمون الغالبية العظمى منهم وكان اقلهم اليهود.

اولاً: المسلمون

شكل المسلمون اكثرية سكان مدينة القدس حيث تركزوا في داخل المدينة حول الحرم القدسي الشريف والمناطق الشمالية الشرقية في المدينة وفي ظاهرها ثم اخذوا بالتوسع في نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي خارج اسوار المدينة.

ولا يقتصر المسلمون على مذهب فقهي واحد بل كانوا من اتباع المذاهب الاربعة، الحنفي وهو المذهب الرسمي للدولة العثمانية، والشافعي ، والمالكي ، والحنبلي ، فضلاً عن الوافدين الى المدينة والمقيمين فيها. اما فيما يتعلق بعدد السكان المسلمين وغيرهم فانه لم يتوفر احصاء رسمي دقيق بعددهم خلال فتره الدراسة غير انه الرحالة المسلمون والاجانب الذين زاروا المنطقة اوردوا بيانات تدل على عدد سكان مدينة القدس بما فيهم المسلمين والنصارى واليهود، فقد ذكر الرحالة التركي اوليا جلبي عند زيارته للمدينة عام ١٦٧١م قام بأحصاء سكان المدينة ووجد انهم يبلغون ٤٦,٠٠٠ نسمه ينتسبون الى مختلف الامم والطوائف واكثرهم عرب مسلمون ، وهو ورقم كبير جداً قياساً الى عدد السكان الحقيقي في تلك الفترة وهم ما عودنا عليه اوليا جلبي في وصفه للقدس.

بينما قدر الرحالة الفرنسي **فولني** عدد سكان القدس عندما زارها سنه ١٧٨٤ بين الاثنتي عشر والاربعة عشر الف نسمه من دون الاشارة الى نسب كل من المسلمين والنصارى واليهود من هذا التعداد،

و هو نفس الرقم الذي اشار اليه المؤرخ التركي خليل اينالجك واولد في معرض حديثهما عن عدد سكان مدينه القدس، فقد اشارت الوثائق والمصادر الى حدوث اكثر من مجاعة، وانتشار مرض الطاعون وهجوم الجراد على المدينة خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وهذا بدوره ادى الى تناقص اعداد السكان بشكل ملحوظ في المدينة .

يشير المؤرخ السوري محمود عامر دون ان يستند الى اي مصدر في ذلك انه اجرى في سنه ١٧٩٠ احصاء لسكان القدس تبين فيه ان عدد سكان المدينة يبلغ ٤٨,٠٠٠ نسمه ، وبعدها تراجع العدد الى ٢٠ الف نسمة وفي سنة١٨٠٦ اصبح عدد المسلمين اربعة الاف نسمة من اصل (٨٧٥٠) نسمة وهم اجمالي سكان المدينة

وهو رقم ضئيل جداً قياساً مع السنوات السابقة ، ويدل على تناقص اعداد المسلمين وزيادة اعداد النصارى واليهود في المدينة على حساب اعداد المسلمين نتيجة لكثرة توافد العناصر الغير المسلمة الى المدينة.

توزع سكان مدينة القدس الشريف عرقياً ما بين عرب ،واتراك مغاربة ، وهنود، واكراد، وتكرور(وهم شعب من الزنج يسكنون في افريقيا الغربية) ،وتركمان، وشركس وسمر قندية وبلخية ، وشكل العرب غالبيه السكان ، واختصرت ديانة العرب على الديانتين الاسلامية والنصرانية ، وقدرت نسبتهم حوالي ٩٥٪ من مجموع السكان الكلي ، قد انتشروا في مختلف ارجاء المدينة حيث نسب الواحد منهم الى قريته الاصلية مثل البيراوي والسلواني ، او الى مهنته مثل المعصراني والطحاني والقهوجي والنجاراو الى اسم عائلته الشريفة مثل الحسيني والصمادي او الى اسم اسرته مثل الداودي ، الديري او الى اسم زاويته مثل

الاسعردي والقرمي او لطريقته الصوفية مثل القادري ، الرفاعي ،النقشبندي ،او الى دينه مثل النصراني ،اليهودي .

كما سكن في مدينة القدس عرب وافدون من مدن شامية ، وكذلك فلسطينية ونسبوا اليها مثل النابلسي والخليلي الرملي ، الغزاوي والصفدي ، ومنهم نسب الى بلاده الاصلية مثل المصري الهندي التركماني ومناطق تركيا مثل الازميري ،

يتكون مسلمون سكان المدينة الاصليين من الفئات التالية

أ- المغاربة : وفد المغاربة الى مدينة القدس مجاورين ، بعد اداء فريضة الحج منذ مئات السنين كما قدم اليها اخرون منهم بعد سقوط الاندلس ١٤٩٢ م وتعددت المناطق التي قدموا منها، فمنهم من مراكش ومنهم من تونس ومنهم من الجزائر واحيانا يشار الى الواحد منهم باسم مدينته مثل المكناسي الترمساني تجدر الاشارة الى ان المغاربة اقاموا في حي خاص بهم في القدس سمي حي المغاربة او محلة المغاربة او حارة المغاربة وتولى زعامتهم شيخ يعينه امير اللواء داعي بشيخ المغاربة او شيخ المشايخ وكان يمثله في المحكمة الشرعية بشتى قضاياهم و مصالحهم المختلفة من ابرز شيخهم محمد غربي بن احمد المغربي والحاج قاسم المغربي وغيرهم، كان الشيخ في احيانا كثيرة ناضراً على اوقافهم التي تعددت داخل المدينة وفي القروى المجاورة وممن تولى النظر في اوقافهم السيد احمد بن محمد المغربي .

كان للمغاربة في القدس زاوية تعرف بزاوية(ابي مدين الغوث) ولها اوقاف داخل المدينة، وفي القرى التابعة لها وقد خصصت هذه الاوقاف للأنفاق على المغاربة انفسهم ، وقد شغل بعض المغاربة مناصب رفيعة في مدينه القدس.

ب- الهنود : قدموا من الهند في شرق اسيا الى المدينة المقدسة بقصد الزيارة، واداء فريضة الحج ، فأقاموا فيها ، واختلطوا بمرور الزمن مع السكان الاصليين عن طريق الزواج ، وقد عاش بعضهم في زاوية

خاصة بهم بالقرب من باب الساهرة، احد ابواب سور القدس ، وقد اشارت السجلات عليهم بأسماء عديدة ، منها طائفه الهنود ، او الهنود الملطانية والهنود السليمانية ، وسكن معظمهم بباب الساهرة ومنهم من سكن بحجرات وقفية مثل حجرة علاء الدين البصير .

تولى زعامة الهنود في القدس شيخ يسمى شيخ الهنود كان يعينه امير اللواء ومن هؤلاء الشيخ اسماعيل الهندي وسليمان بن علي وغيرهم ، كان الهنود اوقاف قليلة جداً في القدس منها دار الهنود الملطانية بمحلة باب حطة ومن كان متولى على اوقافهم اسماعيل بن عبد الله الهندي ويبدو ان الهنود كباقي معظم الاقليات الاخرى اتسمت اوضاعهم الاجتماعية بالفقر حيث منحوا العديد من المساعدات والتبرعات مثل الطعام من العمارة العامرة وكذلك رواتب من الصرة السلطانية للذكور والاناث للقانطين منهم في باب الساهرة وباب القطانين .

ج- التكارنة : جاء هؤلاء الى القدس من بلاد تكرور واقاموا فيها مجاورين ، بعد اداء فريضة ، وقد تولى زعامتهم شيخ يعرف بشيخ التكارنة ، كثر ورود اسماء التكارنة في السجلات والوظائف التي تولها رغم عدم وجود اشارة الى اماكن سكناهم في محلة معينة في القدس بأستثناء الاشارة الى طاحونه امير اللواء محمد باشا، والواقعة في محلة النصارى ضمن سكن خليل بن تكرور، وهذا يدعم وجود التكارنة في محلة النصارى وسكنهم بها في القدس .

لقد عمل التكارنة في مهم متعددة بالطوائف الحرفية في القدس ، حيث ولي ابراهيم بن تكرور مشيخة طائفة الخضرية ، وعمل عدد اخر منهم كأعضاء في كل من طائفة المكارية ، وطائفة الطحانين والفرانين، فضلاً عن عملهم في قضايا التوكل والزواج وشكل البقية الباقية من التكارنة طبقة فقيرة ، اعتمدوا في معاشهم على طعام وخبز العمارة العامرة على الهبات السنوية التي ترد الى المجاورين في القدس من مصر واستانبول.

قائمة المصادر

* التازي ، عبد الهادي ، حي المغاربة بالقدس ، مجلة مركز الدراسات الانسانية.

* البخيت ، محمد عدنان ، من تاريخ حيف العثمانية دراسة في احوال عمران الساحل الشامي.

*بكر ، عبدالوهاب ، احمد باشا الجزار ومصر رؤية جديدة .

*بنعيد الله ،عبدالعزيز ،القدس والمغرب في اطوار التاريخ .

*شوكت محمود ،عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكرية .

*رشاد وسيدي ،علي وعلي ،تاريخ عثمانلي رسملي وخريطة لي .

*راسم ، احمد ، عثمانلي تاريخي رسملي وخريطي .

*توفيق محمد ،تاريخ عثماني ايكنجي .

*الحلبي مصطفى بن نعيمة ، تاريخ نعيمة ج ٢ .

*شرف ، عبدالرحمن ، تاريخ دولت عثمانية جلد ٢.